

تفعيل دور التمويل الإسلامي الأصغر في تنشيط الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي

– دراسة حالة الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي السوداني –

Activating the role of Islamic microfinance in stimulating micro-investments in the rural environment

– Study of the Situation of Micro – Investments in Sudanese Rural Areas-

ط.د/ يحيى نوال¹، د/ زكري ميلود²

¹ جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش (الجزائر)، nawel.yahiaoui@univ-bba.dz

² جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش (الجزائر)، miloud.zenkri@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/12/06

تاريخ الاستلام: 2021/09/14

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية التمويل الإسلامي الأصغر في تنشيط الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي، وذلك من خلال إجراء دراسة تحليلية لواقع التمويل الإسلامي الأصغر في كل من السودان خلال الفترة 2000 – 2018 بصفة عامة وشركة الفال (ALFAL) للتمويل الأصغر بصفة خاصة، وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول كيفية إسهم التمويل الإسلامي الأصغر في تنشيط الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التمويل الأصغر الإسلامي يسهم بشكل فعال في تنشيط وبعث الاستثمارات الصغرى خاصة في الوسط الريفي الذي يتميز عادة بقلّة الإمكانيات، وهذا ما أثبتته شركة الفال (ALFAL) للتمويل الأصغر والتي ساهمت بشكل كبير في تنشيط الاستثمارات الصغرى ذات الطابع الزراعي في الوسط الريفي وذلك من خلال تقديم تمويلات بالجملة إلى الجمعيات الزراعية التي تضم صغار المزارعين.

كلمات مفتاحية: تمويل أصغر، تمويل إسلامي أصغر، استثمارات صغرى، وسط ريفي.

تصنيفات JEL : O16؛ D2؛ R1؛ G13.

Abstract:

This study aimed to identify the effectiveness of Islamic microfinance in stimulating micro-investments in rural areas, through an analytical study of the reality of microfinance in both Sudan during the period 2000-2018 in general and AIFAI for microfinance in particular. The problem of the study centered on how microfinance contributed to the stimulation of micro-investments in rural areas

The study concluded that Islamic microfinance contributes effectively to the revitalization and revival of micro-investments, especially in rural areas, which are usually characterized by low potential. This has been proven by the AIFAI microfinance company, which has contributed significantly to the stimulation of agricultural micro-investments in rural areas by providing wholesale funding to small farmers' agricultural associations

Keywords: microfinance ؛Islamic microfinance ؛Small investments ؛the Countryside

Jel Classification Codes: O16; D2; R1; G13.

1. مقدمة

يعتبر بعث الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي من أفضل الطرق لإحداث تنمية محلية على مستوى هذا الوسط الذي يتميز غالبا بمحدودية الموارد والإمكانيات، ويعتبر إيجاد مصدر لتمويل هذه المشروعات من أبرز التحديات التي تواجه نموها وخاصة إذا كانت متواجدة في الوسط الريفي الذي يصعب فيه وصول التمويل إلى سكان الريف الذين يكونون غالبا مستبعدين من النظام المالي نظرا لفقرهم وبالتالي عدم امتلاكهم لضمانات، كما أنهم يتميزون بعدم تعاملهم بالربا في معاملاتهم المالية.

ويعد التمويل الإسلامي الأصغر من الأساليب المستحدثة لتمويل المشاريع الصغرى للفقراء النشطين اقتصاديا الذين يتقيدون بمبادئ الشريعة الإسلامية في تعاملاتهم اليومية، ولقد لقي هذا النوع من التمويل إقبال ملحوظ من طرف هذه الفئة نظرا لما يتيح لهم من خوض فرص استثمارية صغرى تلاءم رغباتهم وقدراتهم وحتى احتياجاتهم، وفي هذا الإطار تم إنشاء العديد من الجهات في العديد من الدول التي تختص بتقديم هذا النوع من التمويل إلى هذه الفئة بغية التشجيع على إقامة مشروعات صغرى في الأوساط الريفية.

1.1. الإشكالية: مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن أن يسهم التمويل

الإسلامي الأصغر في تنشيط الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي؟

2.1. الفرضية: وللإجابة على هذه الإشكالية تم صياغة الفرضية التالية:

يؤدي التمويل الإسلامي الأصغر لتنشيط الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي محل الدراسة بشكل جيد.

3.1. أهداف البحث: يعتبر أهم هدف الذي تم إجراء هذا البحث من أجله هو معرفة مدى مساهمة التمويل الإسلامي الأصغر في تنشيط وتفعيل الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي وذلك من خلال إجراء دراسة تحليلية لمؤسسة ALFAL للتمويل الأصغر في تنشيط الاستثمارات الصغرى ذات الطابع الزراعي في الوسط الريفي.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة

1.2 تعريف التمويل الإسلامي

يعتبر التمويل الإسلامي أحد الأسس التي بات يعول عليها لعمارة الأرض، وذلك وفق اتباع مجموعة من الأسس والمبادئ التي تركز على الشريعة الإسلامية. يعرف الدكتور فؤاد السرطاوي التمويل الإسلامي بأنه: "أن يقوم الشخص بتقديم شيء ذو قيمة مالية لشخص آخر إما على سبيل التبرع أو على سبيل التعاون بين الطرفين، من أجل استثماره بقصد الحصول على أرباح تقسم بينهما على نسبة يتم الاتفاق عليها مسبقاً وفق طبيعة عمل كل منهما ومدى مساهمته في رأس المال واتخاذ القرار الإداري والاستثماري" (السرطاوي، فؤاد، 1999، صفحة 97)

كما يعرف الدكتور منذر قحف التمويل الإسلامي بأنه: "تقديم ثروة عينية أو نقدية بقصد الاسترباح، من مالها إلى شخص آخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية" (منذر قحف، 2004، صفحة 12).

ويستمد التمويل الإسلامي مبادئه من الشريعة الإسلامية، فمن خلال أسسه ومبادئه لا يقتصر على تلبية حاجات الفرد المادية فقط، بل إنه يوازن وبشكل دقيق بين الحاجات المادية والحاجات المعنوية، فهو بقدر ما يكون قادراً على تلبية الحاجات المادية فإنه وبمختلف مصادره يربي في الفرد المسلم صفات الأمانة والثقة بالنفس والاتقان في العمل ويربي فيه صفة الرقابة الذاتية وهو بذلك يوجه سلوك الفرد وأهدافه نحو تحقيق النفع له ولمجتمعه باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع. (فؤاد الفسفوس، 2010)

ومما سبق نستخلص أن التمويل الإسلامي هو تقديم التمويل بصيغ وضوابط تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

2.2 تعريف التمويل الأصغر:

إن مصطلح التمويل الأصغر هو مصطلح حديث النشأة ظهر خلال العقدين الماضيين، وله عدة مرادفات تركز بعضها على حجم هذا التمويل، ومن ضمن هذه المرادفات هي: التمويل متناهي الصغر والتمويل الصغير والقروض الصغرى والمالية الجزئية...، والبعض الآخر يركز على الجهة الموجه لها هذا التمويل، ومن ضمن هذه المرادفات هي: تمويل المهنيين، تمويل الأسر المنتجة، تمويل صغار المنتجين...؛ وقد حمل هذا المصطلح في طياته جزئيات جعلت مفهومه يختلف تبعاً لها، فمنهم من يستخدم هذا المصطلح في أغلب الأحيان لإيراد معناه الأضيق نطاقاً، حيث يشير بصفة أساسية إلى قروض المشروعات الصغرى، والذي يتم منحه من خلال طرق وأساليب وضعتها بالأساس منظمات غير حكومية معنية بالتوجهات والقضايا الاجتماعية منذ عام 1980 (روزنبرغ، كريستين روبرت بك، تيموثي ر. لايمان، ريتشارد، 2003، صفحة 11) التمويل الأصغر يعني "تقديم خدمات مصرفية إلى الشرائح السكانية الأقل دخلاً، وخاصة الفقراء والناس الأشد فقراً" (روزنبرغ، كريستين روبرت بك، تيموثي ر. لايمان، ريتشارد، 2003، صفحة 10). وتختلف التعاريف المنطبقة على هذه المجموعات من بلد إلى آخر، ولكن التمويل الأصغر التقليدي يوجه عموماً إلى الفقراء النشطين اقتصادياً مستبعدين بذلك الأشد فقراً من دائرة الخدمات المالية المقدمة.

وفي الأخير، يمكن القول إن التمويل الأصغر هو تقديم خدمات مالية (الإقراض الأصغر وقبول الإيداعات وتحويل الأموال والتأمين) للفقراء النشطين اقتصادياً وذلك لإخراجهم من دائرة الفقر وتحقيق التنمية الاقتصادية.

3.2 تعريف التمويل الإسلامي الأصغر:

وبعد تحديد المعنى العام لمصطلح التمويل الإسلامي والتمويل الأصغر بحسبانه مصطلحاً تقليدياً، لابد من تحديد معنى التمويل الأصغر من ناحية الفكر المالي الإسلامي لأن أغلبية الباحثين في هذا المجال يقرون أن ثمة تحويراً وتعديلاً لهذا المصطلح في مدونة الفكر المالي الإسلامي مقارنة بالتقليدي، وعلى هذا فإن التمويل الإسلامي الأصغر يشير إلى أنه: "جملة الخدمات المالية التي يتم أداءها وفق المبادئ المستمدة من قواعد الشريعة الإسلامية وأصوله" (زيتوني، عبد القادر، صفحة 4)

من خلال التعاريف السابقة يمكن استنتاج تعريف خاص بالتمويل الإسلامي الأصغر، وهو تقديم خدمات مالية لشريحتي الفقراء الناشطين اقتصاديا والأشد فقرا، هذه الخدمات يتم تقديمها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية بغية تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية.

3. تمويل الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي السوداني

1.3 نشأة قطاع المنتجين والحرفين في السودان

أولت السودان أهمية لقطاع المشروعات الصغيرة منذ مطلع الثمانينات وذلك من خلال إنشاء هيئة التنمية الريفية السودانية سنة 1982 والتي عُرفت فيما بعد بشركة التنمية الريفية السودانية. لقد تم إنشاء هذه الهيئة بغرض تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في السودان سواء كانت صناعية أو زراعية أو خدمية. قامت هذه الهيئة في عام 1984 بتمويل 15 مشروع صغيرة، 10 مشاريع صناعية صغيرة و4 زراعية ومشروع واحد خدمي بمبلغ 8,38 مليون جنيه، وقد ذهب 70 % من التمويل للمشروعات الصناعية الصغيرة؛ وحسب الورقة البحثية التي أعدتها مجموعة أبحاث الاقتصاد السوداني بجامعة ألمانية في العام 1987 حول تنمية الصناعات الصغيرة في السودان (الإخفاقات، الهياكل والأفاق) فقد جاء في الورقة البحثية أن الحكومة وضعت قطاع الصناعات الصغيرة قطاع ذات أولوية وذلك في العام 1986 كما ذكرت الورقة أنه لا تتوفر بيانات كافية حول حجم وعدد الصناعات الصغيرة في ذلك الوقت؛ أما في سنة 1988 فقد تم إنشاء إدارة خاصة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة بواسطة وزارة الصناعة، وقد تبع ذلك قيام ما عرف بالسلطة العليا للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في العام 1995 بواسطة وزارة التخطيط الاجتماعي (عبد الله علي محمد بابكر، 2019، صفحة 9.8).

وفي إطار تشجيع هذا القطاع على البروز، قام البنك السوداني المركزي بإدخال هذا القطاع ضمن السياسة التمويلية الخاصة به لسنة 1994/1995 وذلك تحت مسمى قطاع الحرفيين، إضافة إلى ذلك جعله من القطاعات ذات الأولوية إلى جانب القطاعات الأخرى مثل الزراعة والصناعة... إلخ في التمويل المصرفي (يونيكوز للاستشارات المحدودة، صفحة 10)، كما قام البنك السوداني المركزي بتخصيص نسبة من إجمالي المحفظة التمويلية لكل مصرف، وذلك عبر التمويل المباشر من المصارف للأفراد والمجموعات، أو عبر التمويل بالجملة من المصارف لمؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر المرخص لها، حيث أن هذه النسبة تتغير من فترة إلى أخرى وذلك حسب السياسات الرامية لتشجيع هذا القطاع؛ وكل ذلك من أجل تشجيع هذا القطاع على المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة وذلك عبر زيادة مساهمة مشروعات

المتناهية في الصغر والصغيرة في الدخل القومي وتوفير فرص العمل وتخفيف حدة الفقر وتحقيق أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية.

ومواصلة لدعم المشروعات الصغيرة والأخرى متناهية الصغر أنشأ بنك السودان المركزي في عام 2007 م وحدة التمويل الأصغر لتقوم بمهمة وضع السياسات الخاصة بتشجيع وتطوير الصيرفة الاجتماعية والاقتصادية في مجال التمويل الإسلامي الأصغر وذلك نحو إقامة مؤسسات وأنشطة فاعلة في هذا المجال.

أما على مستوى الهياكل فقد تم تكوين المجلس الأعلى للتمويل الأصغر على مستوى الاتحادي ومجالس أخرى على مستوى ولايات السودان المتعددة، وأنشأت وحدات التمويل الاسلامي الأصغر بفروع بنك السودان المركزي ووحدات التمويل الأصغر في رئاسيات المصارف ووحدات تخطيط المشروعات بالجهات الحكومية ذات الصلة بالتمويل الاسلامي الأصغر (إبراهيم بدر الدين عبد الرحيم، 2014، صفحة 39).

2.3 مفهوم التمويل الاسلامي الأصغر في السودان

يشير مصطلح التمويل الاسلامي الأصغر حسب وحدة التمويل الأصغر في السودان إلى توفير الخدمات المالية والقروض صغيرة الحجم للعملاء الفقراء النشيطين اقتصاديا (باستثناء أصحاب الأجور) غير قادرين على الحصول على الخدمات التي تقدمها المؤسسات المالية، وكذلك حاجتهم للدخول في مشروعات مدرة للدخل للذين ليس لديهم ضمانات عينية بهدف خلق فرص مستدامة للفقراء وذلك باندماجهم في مجموعة من الخدمات المالية الجيدة، وكل ذلك بهدف خروج الفقراء من دائرة الفقر وزيادة دخولهم واستقرارهم اقتصاديا".

أما البنك المركزي السوداني فلقد عرّف التمويل الاسلامي الأصغر على أنه (البنك المركزي السوداني ، 2016، صفحة 4): " كل تسهيل مالي أو عيني ممنوح للفقير النشط اقتصاديا أو لمجموعة من الفقراء النشطين اقتصاديا وفقاً لما يقرره البنك من شروط بما يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية".

من خلال ما سبق نلاحظ أن التعريف المقدم من طرف وحدة التمويل الأصغر أو البنك السوداني المركزي للتمويل الاسلامي الأصغر لا يختلف عن التعريفات المقدمة له بصفة عامة، إضافة على ما سبق يعرف القطاع المستفيد من خدمات التمويل الاسلامي الأصغر في الصيرفة السودانية بقطاع التنمية الاجتماعية، وقد حددت منشورات البنك السوداني المركزي الفئات التي تدخل في إطار هذا القطاع بالأسر المنتجة والحرفيين وصغار المهنيين.

3.3 هيئات تمويل الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي السوداني:

1.3.3 مقدمو خدمات التمويل الإسلامي الأصغر في السودان حسب القانون

لقد عرف بنك السودان المركزي البنوك والمؤسسات التي تعمل في مجال التمويل الإسلامي الأصغر في المادة 60 مقروء مع المادة 5 من قانون تنظيم العمل المصرفي لسنة 2003م ولائحة شروط الترخيص لمصارف التمويل الإسلامي الأصغر لسنة 2006 م كآلاتي:
البنوك والمصارف المتخصصة: أي شركة للاستثمار لتقديم الخدمات المالية الصغرى كالادخار والتمويلات المحلية والخدمات المالية الأخرى.

مؤسسات التمويل الإسلامي أصغر: لقد ورد في لائحة تنظيم عمل مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر لسنة 2016 تفسير لبعض المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بمؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر، ومن بين هذه المصطلحات (البنك المركزي السوداني، 2016، صفحة 3):
مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر التي تقبل الودائع: ويقصد بها أي مؤسسة أو هيئة أو شركة مساهمة عامة أو خاصة مرخص لها بالعمل من قبل البنك لمزاولة خدمات التمويل الإسلامي الأصغر وقبول ودائع العملاء أو قبول ودائع الجمهور وفقا لما يحدده البنك.

مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر التي لا تقبل الودائع: يقصد بها أي هيئة أو شركة أو منظمة غير حكومية أو اتحاد أو جمعية تعاونية إذا كان من أغراضها القيام بأعمال تقديم خدمات التمويل الأصغر، بحيث تكون مسجلة لدى الجهاز المصرفي للدولة كمؤسسة تمويل إسلامي أصغر وغير مسموح لها بقبول الودائع باستثناء الودائع المتعلقة بضمان التمويل.
مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر الاتحادية: هي مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر التي يجوز لها العمل في كل ولايات السودان أو في أي منها بعد إخطار البنك.

مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر الولائية: هي مؤسسة التمويل الإسلامي الأصغر التي يجوز لها العمل في ولاية محددة.

مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر المحلية والريفية: هي مؤسسة التمويل الإسلامي الأصغر التي يجوز لها العمل في نطاق محلية محددة.

4.3 التمويل الممنوح للاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي السوداني

1.4.3 تطور نشاط التمويل المصرفي الأصغر خلال الفترة 2010-2018

عرف نشاط التمويل المصرفي الأصغر خلال الفترة (2010-2018) تطورا كبيرة، ما يعكس أهمية هذا القطاع في تغطية الاحتياجات التمويلية لمختلف الأنشطة الصغرى.

الجدول 2: تطور التمويل المصرفي الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر بالقطاع المصرفي خلال الفترة 2000-2018

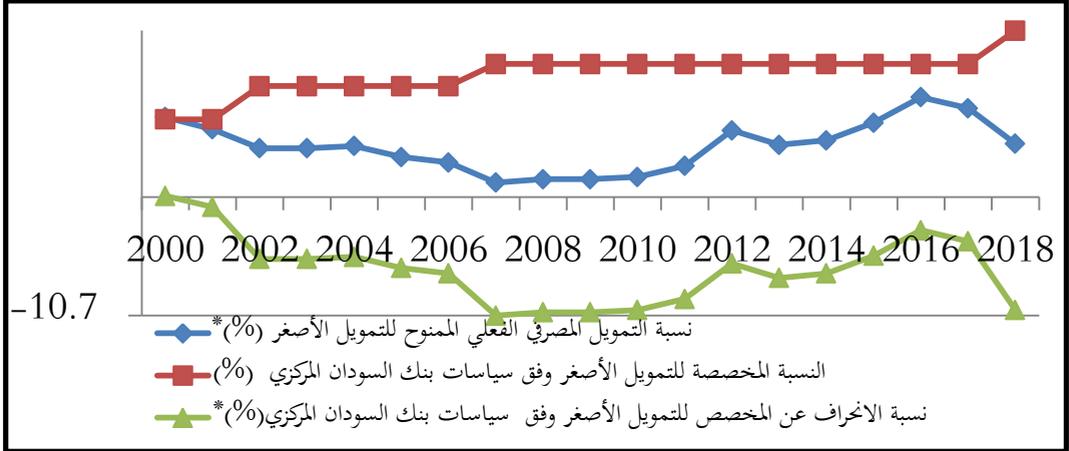
السنوات	حجم التمويل المصرفي الفعلي الممنوح للتمويل الإسلامي الأصغر	نسبة التمويل المصرفي الفعلي الممنوح للتمويل الإسلامي الأصغر (%)	النسبة المخصصة للتمويل الإسلامي الأصغر وفق سياسات بنك السودان المركزي (%)	نسبة الانحراف عن المخصص للتمويل الإسلامي الأصغر وفق سياسات بنك السودان المركزي (%)
2010	616.207	8,1	12	-10,2
2011	582.212	2,8	12	-9,2
2012	1.496.000	6	12	-6
2013	1.546.000	4,7	12	-7,3
2014	2.055.000	5,1	12	-6,9
2015	2.692.000	6,7	12	-5,3
2016	2.914.000	9	12	-3
2017	6.197.000	8	12	-4
2018	8.797.500	4,8	15	-10,2

المصدر: (التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، 2010 إلى 2018) ، <https://cbos.gov.sd> ، 2020/05/07

*: قيم محسوبة من طرف الباحث

يبين الجدول أن نسبة التمويل المصرفي الفعلي الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر أقل بكثير من تلك النسبة المقررة أو المخصصة لهذا القطاع وفق سياسات بنك السودان المركزي، إذ يلاحظ في بعض السنوات أن نسبة الانحراف عن المخصص للتمويل الإسلامي الأصغر وفق سياسات بنك السودان المركزي تجاوزت في بعض السنوات 10% في الاتجاه السالب وهذا يدل على أن استجابة القطاع المصرفي فيما يخص تمويل قطاع التمويل الإسلامي الأصغر هي استجابة ضعيفة وهذا راجع إلى وجود عدة مشكلات وصعوبات تواجه هذا قطاع.

الشكل1: تطور نسبة التمويل المصرفي الفعلي الممنوح للتمويل الاسلامي الأصغر والنسبة المخصصة للتمويل الأصغر وفق سياسات بنك السودان المركزي ، ونسبة الانحراف المخصص للتمويل الإسلامي الأصغر وفق سياسات بنك السودان المركزي خلال الفترة 2000- 2018



المصدر: اعتمادا على بيانات الجدول رقم (2)

ما يمكن ملاحظته كذلك أن البنك السوداني المركزي عندما قام برفع النسبة المخصصة لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر سنة 2018 إلى النسبة 15% قلت نسبة التمويل المصرفي الفعلي الممنوح لهذا القطاع بدرجة كبيرة فقد انخفضت هذه النسبة من 8% سنة 2017 إلى 4,8 % سنة 2018، أي أن البنك السوداني المركزي عندما قام برفع النسبة المخصصة لقطاع التمويل الإسلامي الأصغر بغية تشجيعه انخفضت نسبة التمويل الفعلي الممنوح بواسطة المصارف إلى هذا القطاع، وهذا يشير إلى أن المصارف التي تقوم بتقديم خدمات التمويل الاسلامي الأصغر تواجه مشكلات عدة في تمويل قطاع الحرفين والمهنيين وصغار المنتجين.

2.4.3 تطور التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح من قبل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر في السودان

لقد تضمنت لائحة تنظيم عمل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر الصادرة في 2016 تفسير لعدة مصطلحات، ومن بين هذه المصطلحات مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر والتي تم تفسيرها على أنها مؤسسة التمويل الاسلامي الأصغر التي تقبل الودائع والتي لا تقبل الودائع، كما أنه تم تفسير عدة مصطلحات أخرى تتعلق بذات الموضوع، ولقد تم إصدار هذه اللائحة لتنظم عمل هذه المؤسسات التي صودق لها بتقديم خدمات التمويل الإسلامي الأصغر إلى الفقراء النشطين اقتصاديا، حيث أن هذه المؤسسات أصبح لها العديد من الفروع في كل ولايات

السودان المختلفة، حتى أن بعض الولايات يوجد فيها أكثر من مؤسسة تمويل اسلامي أصغر واحدة إضافة إلى ذلك فقد أصبح لهذه المؤسسات عدد كبير من الزبائن الذين ينتظرون منها تقديم وتلبية احتياجاتهم، والجدول التالي يوضح تطور عدد هذه المؤسسات بالإضافة إلى عدد عملائها ورصيد التمويل الممنوح من طرفها خلال الفترة 2011-2018:

الجدول 3: حجم التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح بواسطة مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر خلال الفترة 2011-2018

السنوات	عدد مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر	عدد عملاء مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر (ألف)	رصيد التمويل الممنوح من قبل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر (مليون)
2011	10	-	252.981
2012	12	183	173.100
2013	25	291	282.000
2014	30	401	430.000
2015	33	509	624.300
2016	34	641	2.811.700
2017	38	799	3.545.000
2018	44	1022	5.733.700

المصدر: (التقارير السنوية لبنك السودان المركزي ، 2011 إلى 2018)، <https://cbos.gov.sd> ، 2020/05/08

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر في السودان في تزايد مستمر حيث كانت تتواجد 10 مؤسسات فقط سنة 2011 في حين وصلت إلى 44 مؤسسة سنة 2018 أي بزيادة قدرها 34 مؤسسة خلال سبعة سنوات فقط، هذه الزيادة في عدد مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر تبعها زيادة في عدد عملائها وكذا زيادة في رصيد التمويل الممنوح من طرفها، وهذا ما يدل على أن الحكومة السودانية تعمل جاهدة على التشجيع على إنشاء هذا النوع من المؤسسات وكذا تسهيل إجراءات منح التراخيص للمزاولة نشاطها.

3.4.3 حجم التمويل الإسلامي الأصغر في السودان خلال الفترة 2010-2018

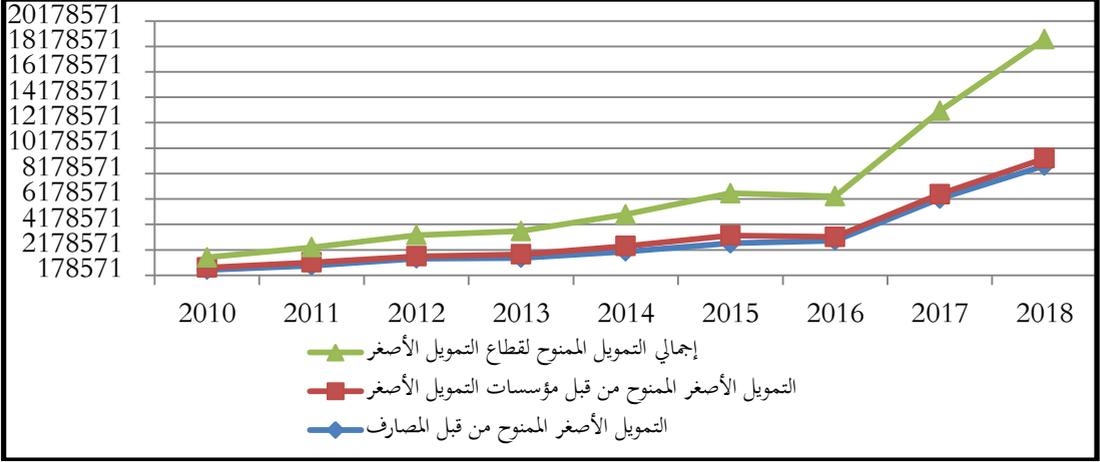
الجدول 4: إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الإسلامي الأصغر خلال الفترة 2010-2018

(الوحدة: مليون جنيه)

السنوات	التمويل الإسلامي الأصغر الممنوح من قبل المصارف	التمويل الإسلامي الأصغر الممنوح من قبل مؤسسات التمويل الأصغر	إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الإسلامي الأصغر
2010	616.200	178.571	794.771
2011	938.000	252.981	1.190.981
2012	1.496.000	173.100	1.669.100
2013	1.546.000	282.000	1.828.000
2014	2.055.000	430.000	2.485.000
2015	2.692.000	624.300	3.316.000
2016	2.914.000	281.170	3.195.170
2017	6.197.000	354.500	6.651.500
2018	8.797.500	573.370	9.370.870
المجموع	27.251.700	3.149.692	30.401.392

المصدر: (التقارير السنوية لبنك السودان المركزي ، 2010 إلى 2018) ، <https://cbos.gov.sd> ، 2020/05/08

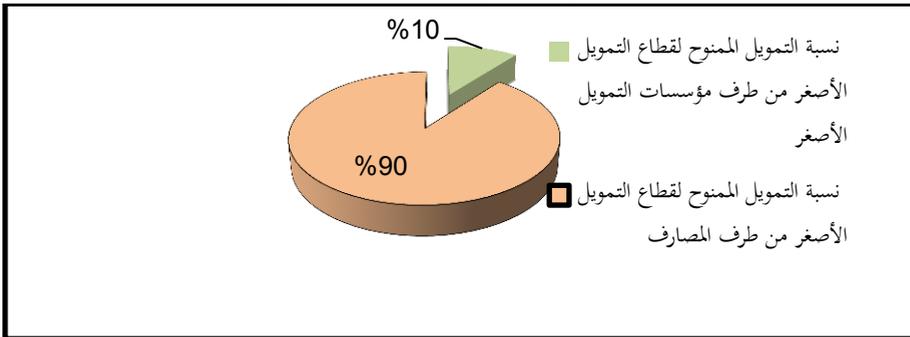
الشكل 2: تطور التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح من قبل المصارف، التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح من قبل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر، إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر خلال الفترة 2010- 2018



المصدر: اعتمادا على بيانات الجدول رقم (4)

من خلال التمثيل البياني نلاحظ أن حجم التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح من قبل المصارف ومن قبل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر في تزايد مستمر طول الفترة وهذا ما يفسر التزايد المستمر في إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر، كما نلاحظ كذلك أن حجم التمويل الاسلامي الأصغر الممنوح من قبل المصارف أكبر من حجم التمويل الممنوح من قبل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر وهو ما يوضحه الشكل الخاص بنسبة مساهمة كل من المصارف ومؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر في إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر الشكل رقم 3

الشكل 3: نسبة مساهمة كل من مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر والمصارف في إجمالي التمويل الممنوح لقطاع التمويل الاسلامي الأصغر



المصدر: اعتمادا على بيانات الجدول رقم (4)

من خلال التمثيل البياني نلاحظ أن نسبة مساهمة المصارف في التمويل الممنوح إلى قطاع التمويل الإسلامي الأصغر أكبر من نسبة مساهمة مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر في التمويل الممنوح إلى هذا قطاع، حيث بلغت نسبة مساهمة المصارف في تمويل هذا القطاع حوالي 90% من إجمالي التمويل الممنوح إلى قطاع التمويل الإسلامي الأصغر خلال الفترة 2010-2018 في حين بلغت نسبة مساهمة مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر في ذلك حوالي 10% فقط، وهذا يرجع إلى أن البنك السوداني المركزي فرض على المصارف تخصيص نسبة معينة من إجمالي المحفظة التمويلية الخاصة بها وذلك لتوجيهها لتمويل قطاع التمويل الإسلامي الأصغر من خلال التمويل المباشر من المصارف للأفراد والمجموعات، أو عبر التمويل بالجملة من المصارف لمؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر المرخص لها، حيث أن هذه النسبة تتغير من فترة إلى أخرى وذلك حسب السياسات الرامية لتشجيع هذا القطاع، كما أن امتلاك المصارف للموارد الكافية سمح لها بتمويل هذا القطاع بشكل أكبر من التمويل المقدم من طرف مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر، حيث أن هذه المؤسسات تمتلك موارد محدودة مما جعل مساهمتها في تمويل هذا القطاع محدودة، إضافة إلى أن المصارف لها الأقدمية في تمويل هذا القطاع مقارنة بمؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر مما جعلها تكتسب الخبرة الكافية للتعامل مع المخاطر الناتجة عن تمويل هذا القطاع.

5.3 مصادر تمويل هيئات تمويل الاستثمارات الصغرى في الوسط الريفي خلال الفترة 2013-2018

يوجد في السودان العديد من المؤسسات المصادق لها بتقديم خدمات التمويل الإسلامي الأصغر إلى الفقراء النشيطين اقتصادياً، هذه المؤسسات عادة ما تأخذ تمويلات بالجملة من بنك السودان المركزي أو تمويلات من الشركات والمانحين والمصارف، حيث أن تمويل الشركات يأتي من الشراكة مع بنك التنمية الإسلامي في جدة، أما الجزء الأخير من التمويل بالجملة يتم عبر موارد مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر الذاتية.

الجدول 5: مصادر تمويل مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر بنهاية الأعوام 2016 و 2017 و 2018

الوحدة: (مليون جنيه)

السنوات	البنك المركزي السوداني	صندوق الإنماء العربي	موارد ذاتية	المصارف	الشراكة مع البنك الإسلامي للتنمية-جدة	الإجمالي
2016	256	162	0	114	133	665

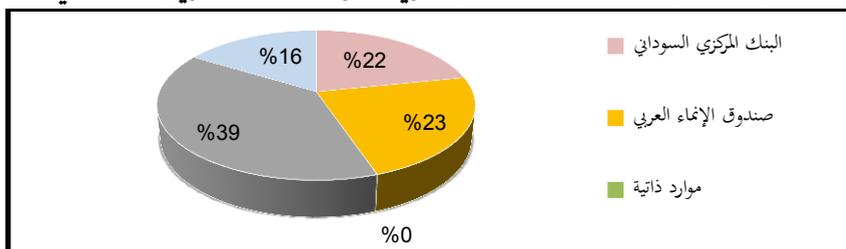
892	155	352	0	216	169	2017
1429	199	696	0	308	226	2018
2986	487	1162	0	686	651	المجموع

المصدر: (التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، 2016. 2017. 2018)، <https://cbos.gov.sd>.

2020/05/10

من خلال الجدول نلاحظ أن مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر في السودان تأخذ عادة تمويلات بالجملة من بنك السودان المركزي وتمويلات من الشركات والمانحين والمصارف، حيث أن تمويل الشركات يأتي من الشراكة مع بنك التنمية الإسلامي في جدة. من خلال العمود الخاص بالإجمالي المبين في الجدول أعلاه نلاحظ أن حجم التمويل الممنوح لمؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر خلال السنوات الثلاثة في تزايد مستمر، حيث كان في نهاية عام 2016 حوالي 665 مليون جنيه أما في نهاية سنة 2018 فقد بلغ حوالي 1429 مليون جنيه أي بزيادة قدرها 764 مليون جنيه.

الشكل 4: نسبة مساهمة مصادر تمويل مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر



المصدر: اعتمادا على بيانات الجدول رقم 5.

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن المصارف هي التي قدمت أكبر حصة تمويلية إلى مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر مقارنة بباقي الجهات الأخرى حيث بلغت نسبة مساهمتها في إجمالي التمويل الممنوح إلى مؤسسات التمويل الاسلامي الأصغر خلال السنوات الثلاثة حوالي 39%، ليلها صندوق الإنماء العربي الذي ساهم بنسبة 23% من إجمالي التمويل الممنوح إلى هذه المؤسسات، ليلهما بعد ذلك البنك المركزي السوداني والبنك الإسلامي للتنمية -جدة- حيث بلغت نسبة مساهمتها على الترتيب 22% و16%. أما عن مساهمة الموارد الذاتية لهذه المؤسسات في إجمالي التمويل الممنوح لها فهي معدومة خلال الثلاثة سنوات وهذا ما يدل على

أن هذه المؤسسات تعتمد بصفة كلية على موارد خارجية لمزاولة نشاطها وهذا ما يشكل عائق كبير في استمرارية وديمومة هذه المؤسسات خلال المستقبل.

4. دراسة حالة تمويل الاستثمارات الصغرى ذات الطابع الزراعي في الوسط الريفي السوداني.
1.4. نموذج شركة (ALFAL) للتمويل الإسلامي الأصغر في تمويلها للمشاريع الزراعية الصغرى في الوسط الريفي.

في إطار تشجيع البنك المركزي السوداني المصارف على إنشاء شركات تمويل إسلامي أصغر تابعة لها، قام بنك الجزيرة السوداني الأردني بتأسيس شركة الفال (ALFAL) للتمويل الإسلامي الأصغر وذلك بمشاركة شركة أفي (AFI) للتنمية والخدمات وكان ذلك بنهاية شهر ديسمبر 2016، حيث كانت بداية عملها في القطاع الزراعي مع صغار المزارعين كمجموعة مستهدفة ذات أهمية كبيرة في المجتمع السوداني (تمويل جمعيات زراعية مختلفة).

وتعتبر شركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر أحد الشركات التي تنضوي تحت تصنيف الشركات الخاصة التابعة للمصارف، حيث تبلغ مساهمة بنك الجزيرة السوداني الأردني 51% من رأس المال الإجمالي للشركة وتبلغ مساهمة شركة أفي للتنمية والخدمات حوالي 49% من جملة رأس المال الإجمالي والذي اكتتب بحوالي 2 مليون جنيه وتمت زيادته ليبلغ 5 مليون جنيه حتى نهاية العام 2018م.

إن الغرض الأساسي من إنشاء هذه الشركة هو تقديم تمويل بالجملة إلى الجمعيات الزراعية المتواجد والناشطة في السودان، هذه الجمعيات تضم صغار المزارعين المستبعدين مليا من القطاعات المصرفية التقليدية؛ وقد بدأت هذه الشركة عمليات التمويل الزراعي في مطلع العام 2017 بمنطقة الدويم بولاية النيل الأبيض بمساحة 10.5 ألف فدان، ولكن من جملة التحديات التي واجهت هذه الشركة عند مزاولتها لعملها وحدثت من تحقيق الأهداف المرجوة منها وهو مشكل ضمان التمويل بالجملة وهذا ما دفع شركة أفي للتنمية والخدمات بالتدخل لتقوم بضمان التمويل بالجملة للمصارف وذلك بحكم علاقتها بجمعيات المزارعين. وقد عمل النموذج على تطوير وتنظيم الجمعيات لتشرف على أعمال المزارعين وتشرف على تطبيق الحزم التقنية بدعم لوجيستي من شركة أفي للتنمية والخدمات ودعم استشاري وفتي من وزارة الزراعة، وقد تكفلت جمعيات المزارعين بتقديم ضمان إضافي للمنضوين تحت عضويتها من المزارعين وتدخلت شركة التأمين الإسلامية لتقديم التغطية التأمينية ضد تعثر الأعضاء وتحمل بنك الجزيرة السوداني الأردني تكلفة التأمين الأصغر، وقد كانت نتيجة هذا الجهد التشاركي والتضامني أن

أحرز المزارعون في الموسم الصيفي الأول للعام 2017 معدلات إنتاج عالية غير مسبوقه وصلت إلى 3طن للفدان ويتوقع أن يصل الإنتاج لمحصول القمح إلى نفس المعدل في الأعوام القادمة، وهو ما سيحقق عوائد مجزية لجميع شركاء العملية الإنتاجية ويعزز الأمن الغذائي بالمنطقة ويوفر للدولة فرصة بديلة بتحقيق الكفاية المحلية من المحصولات الإستراتيجية، ويضاف إلى ما تم الإشارة إليه أعلاه أن نسبة مقدرة من التمويل ذهبت بشكل غير مباشر إلى تحريك العمالة المحلية من خلال منح امتياز المقاولات إلى رواد الأعمال الصغيرة والمتوسطة من السكان المحليين (الخضر أمين محمد ، 2019 ، صفحة 19).

الجدول 6 : تطور أداء المحفظة التمويلية لشركة الفال للتمويل الاسلامي الأصغر وعدد الوظائف المستحدثة في إطارها خلال الموسم الزراعي لعام 2017

عدد الوظائف	حجم المحفظة	الحافطة	
2601	18.811.925	1	موسم الصيف
2100	19.845.000	2	
250	9.955.000	3	موسم الشتاء
890	17.666.500	4	
5000	28.000.000	5	
180	9.500.000	6	
180	5.000.000	7	
11.201	108.778.425	المجموع	

المصدر : <https://falmfc.com> ، 2020/05/25

من خلال الجدول نلاحظ أن حجم المحفظة التمويلية لشركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر متغير طول الموسم، فقد وصلت في نهاية الموسم الزراعي إلى حدها الأدنى وذلك بقيمة 5.000.000 جنيه سوداني، أما عن أعلى قيمة لها فقد كانت في المحفظة التمويلية رقم 5 حيث خصص لهذه المحفظة 28.000.000 جنيه سوداني، كما نلاحظ أن أعلى وأدنى قيمة لهذه

المحفظة كانت في موسم الشتاء، فقد خصص لهذا الموسم 5 محافظ تمويلية متغيرة القيمة، أما في فصل الصيف فقط خصصت له محفظتين تمويليتين فقط وكانت قيمة كل واحدة لا تختلف عن الأخرى بفارق كبير وبذلك يكون حجم المحفظة التمويلية التي خصصتها شركة الفال للتمويل الأصغر للموسم الزراعي لسنة 2017 هو 108.778.425 جنيه سوداني، وقد عملت شركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر على منح التمويل إلى صغار المزارعين إيماناً منها على دورهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية السودان

أما بخصوص الوظائف التي وفرتها هذه المحافظ فنلاحظ أن عددها يختلف من محفظة إلى أخرى وهو ما يميز طبيعة الوظائف التي يوفرها القطاع الفلاحي، وعلى العموم فقد خلقت شركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر عدد لا بأس به من الوظائف، فقد بلغت في موسم 2017 حوالي 11.207 منصب من إجمالي 20.000 من المزارعين، أي أن تحالف الشركات قد ساعد 56% من المزارعين على العثور على وظيفة، وهذا يعتبر مساهمة كبيرة في الحد من البطالة بين وسط المزارعين مما يعكس النجاح النسبي لهذه التجربة في إطار هذا التحالف.

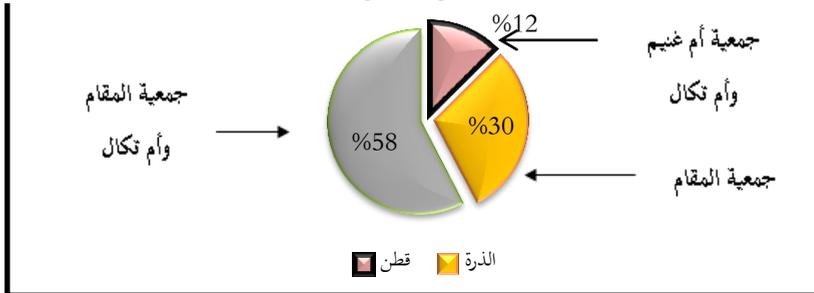
الجدول 7: المشاريع الممولة من قبل شركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر خلال موسم الزراعي

لعام 2018

الموسم	الجمعية	عدد العملاء المستفيدين (المزارعين)	المحاصيل	المساحة (الفدان)
الصيف	أم غنيم	214	قطن	856
	المقام	890	الذرة	4450
	أم تكال	250	القطن	1000
	المجموع	1354	-	6303
الشتاء	المقام	1400	القمح	7000
	أم تكال	314	القمح	1570
	المجموع	1714	-	8570
المجموع الكلي		3068	-	14873

من خلال الجدول نلاحظ أن شركة الفال للتمويل الاسلامي الأصغر قدمت التمويل إلى ثلاثة جمعيات زراعية فقط خلال الموسم الزراعي لسنة 2018، وقد بلغ إجمالي عدد المزارعين الذين استفادوا من التمويل من هذه الشركة والمنطويين تحت مظلة هذه الجمعيات الزراعية الثلاثة حوالي 3068 مزارع، وقد بلغ حجم المساحة المخصصة لزراعة القطن 1856 فدان، أما المساحة المخصصة لتمويل وزراعة الذرة فقد قدرت بـ 4450 فدان، وبذلك يكون إجمالي المساحة المخصصة للتمويل من قبل شركة الفال للتمويل الاسلامي الأصغر في موسم صيف 2018 حوالي 6303 فدان. من خلال الجدول نلاحظ أن شركة الفال للتمويل الاسلامي الأصغر قدمت التمويل لزراعة بذور القمح في موسم الشتاء لسنة 2018 إلى جمعيتين زراعتين هما جمعية المقام وجمعية أم تكال، وقد بلغ عدد المزارعين الذين استفادوا من هذا التمويل هو 1714 مزارع، حيث أن 1400 مزارع ينطوي تحت مظلة جمعية المقام والباقي هو منطوي تحت مظلة جمعية أم تكال، وقد بلغت حجم المساحة المخصصة للتمويل وزراعة هذه البذور حوالي 8570 فدان.

الشكل 5: نسبة المساحات المخصصة لإنتاج القمح والذرة والقطن من طرف الجمعيات الزراعية



المصدر: اعتمادا على بيانات الجدول رقم (7)

من خلال التمثيل البياني نلاحظ أن نسبة المساحة المخصصة لإنتاج القمح هي 58% من إجمالي المساحة الكلية المخصصة للزراعة والتي تبلغ حوالي 14873 فدان، أما نسبة المساحة المخصصة لإنتاج الذرة والقطن فقد بلغت وهي مجتمعة 52%. كما نلاحظ أن المزارعين الذين قاموا بزراعة هذه المساحة ينطويون تحت ثلاثة جمعيات، وهذه الجمعيات هي جمعية المقام وجمعية أم تكال وجمعية غنيم، حيث تعتبر جمعية المقام وجمعية أم تكال هما اللتان قامتتا بزراعة المساحة المخصص لإنتاج القمح، أما جمعية الغنيم وجمعية أم تكال فقد قامتتا هما الأخيرتان بزراعة المساحة المخصصة لإنتاج القطن والتي بلغت نسبة 12%. وأما جمعية المقام فقد قامت لوحدها بزراعة المساحة المخصصة لإنتاج الذرة والتي بلغت 30%

5. خاتمة

لقد ظهر في الآونة الأخيرة العديد من المؤسسات التي تمنح التمويل الإسلامي الأصغر في العالم وذلك نظرا لتزايد الإقبال عمها من طرف الفقراء النشطين اقتصاديا الذي لا يرغبون بالتعامل بالربا، حيث تتيح هذه المؤسسات فرص استثمارية صغرى إلى الفقراء في الوسط الريفي؛ لقد ساهم منح التمويل الأصغر إلى صغار المزارعين في السودان من طرف شركة الفال للتمويل الأصغر في تنشيط القطاع الزراعي بدرجة كبيرة، وقد حققت التجربة هذه النتيجة بعد توافر عدة عوامل، ومن ضمن هذه العوامل ما يأتي:

- الاستثمار في القطاع الزراعي الذي يتقنه المجتمع السوداني، فالمجتمع السوداني هو

مجتمع زراعي بالدرجة الأولى؛

- القيام بتحديد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للفئات المستهدفة من هذا

المشروع؛

- هذا النموذج من مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر استطاع أن يتغلب على مشكل

الضمان التي تعاني منه أغلبية مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر وذلك من خلال توافر الثقة بين مصرف الجزيرة السوداني الأردني وشركة AFI للخدمات والتنمية؛

- تقديم التمويل بالجملة إلى الجمعيات الزراعية بدلا من الأفراد وهذا لتعزيز تضامن

المنتجين المزارعين فيما بينهم؛

- تدخل أطراف فاعلة من وزارة وبنوك وجمعيات ومؤسسات خاصة ووجود تنسيق

بينهم ساهم في نجاح العملية الاستثمارية، وهو ما يثبت قوة العمل الجماعي في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية؛

- إدراج القطاع الخاص ضمن هذه العملية الاستثمارية، فالقطاع الخاص له فعالية

كبيرة في تحقيق الأهداف المرجوة؛

- إدخال الجمعيات الزراعية في العملية الاستثمارية من خلال الإشراف على أعمال

المزارعين وكذا الإشراف على تطبيق الحزم التقنية

6. قائمة المراجع

- السرطاوي فؤاد، (1999)، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص، دار المسيرة، الأردن.
- منذر قحف، (2004)، مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي (تحليل فقهي واقتصادي)، المملكة العربية السعودية.

- الفسفوس فؤاد، (2010)، البنوك الإسلامية، دار الكنوز المعرفة، عمان
- الخضر أمين محمد . (2019). دور التحالفات التضامنية لشركات التمويل الأصغر الخاصة في توفير بيئة تمكين لأنجح مشروعات صغار المنتجين في جمهورية السودان، مجلة التمويل الأصغر.
- عبد الله علي محمد بابكر. (2019). المشروعات الصغيرة والمتوسطة في السودان: المعوقات والحلول. مجلة التمويل الأصغر.
- محمد شريف بشير، (2016)، تجربة بنك فيصل الإسلامي السوداني في تمويل المشروعات الصغيرة والحرفية، مجلة بيت المشورة.
- إبراهيم بدر الدين عبد الرحيم، (2014)، دور التمويل في دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مؤتمر المشروعات الصغيرة والمتوسطة الطريق إلى التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، اتحاد المصارف العربية، لبنان.
- بشارة، سلومه موسى يحيى. (2014)، التمويل الأصغر ودوره في تخفيف حدة الفقر في السودان (دراسة تطبيقية على مصرفي الادخار والتنمية الاجتماعية والبنك الزراعي السوداني) في الفترة 2000-2011. السودان. <http://41.67.53.40/bitstream> (2021/09/10)
- روزنبرغ، كريستين روبرت بك، تيموثي ر. لايمان، ريتشارد، (2003)، الإرشادات المتفق عليها بشأن التمويل الأصغر، الولايات المتحدة الأمريكية. <https://www.cgap.org>، (2021/9/10)
- زيتوني، عبد القادر. صناعة التمويل الأصغر الإسلامي بين دوافع النمو وتحديات الممارسة، <https://www.findevgateway.org>، (2021/9/10)
- ياسر أحمد حسن جامع، نحو تحديث آليات مصارف ومؤسسات التمويل الأصغر للوصول إلى القطاع الزراعي التقليدي بالسودان- إدماج الائتمان التجاري والتقليدي نموذجاً-، <https://www.findevgateway.org> (2021/9/10)
- يونيكوز للاستشارات المحدودة، تأثير سياسات الاقتصاد الكلي على التمويل الأصغر في السودان، السودان، <http://www.mfu.gov.sd> (2020/5/5)
- البنك المركزي السوداني. (2016). لائحة تنظيم عمل مؤسسات التمويل الأصغر لسنة 2016، السودان، <https://cbos.gov.sd>، (2021/6/1)
- التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، (2010 إلى 2018)، السودان، <https://cbos.gov.sd>، (2020/5/29)
- موقع شركة الفال للتمويل الإسلامي الأصغر، <https://falmfc.com>، 2020/05/25.